الباب الأول

مقدمة

الفصل الأول: خلفية البحث

تعد اللغة العربية من بين أكثر لغات العالم شيوعا، اللغة العربية الفصحى خاصة هي من أقدم اللغات وقد نبعت أهمية اللغة العربية بسبب نزول آخر معجزة في الأرض وهي القرآن الكريم الذي أنزل على نبي الله تعالى محمد ﷺ. اللغة العربيّة هي مصنّفة بين أصعب خمس لغات في العالم، وتعرّف اللغة العربية بكثرة وجود القواعد اللغوية والإملائية والنحوية فيها، وعلى الرّغم من ذلك فإنّ العرب قد أبدعوا في التعمّق في لغتهم، لذلك فإن الله تعالى أنزل القرآن باللغة العربية الفصحى، والهدف منه تحدّي العرب الذين برعوا بلغتهم بأن يأتوا بمثله، ومن هنا تكمن الأهمية الكبرى للغة العربية.

قال مناع القطان إنّ القرآن هو معجزة الإسلام الخالدة التي لا يزيدها التقدم العلمي إلا رسوخًا في الإعجاز، أنزله الله على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم ليُخرج الناس من الظلمات إلى النور، ويهديهم إلى الصراط المستقيم (القطان ٢٠٠٠, ٥). وقد بلغه الرسول صلى الله عليه وسلّم لأصحابه العربيين حتى يقدروا على فهم آيات وهم يستطيعون على سؤال الرسول صلى الله عليه وسلّم عنها. وقد ذهب العلماء إلى أنّ المعجزة تقال أمر عجيب وقع على النبي صلى الله عليه وسلّم حجة ودليلا على نبوّته التي يتحداها المترددون بإتيان ما مثلها لا يأتون بها (محمّد قريش شحاب ١٩٩٧, ٢٣)

ومن المعروف أن للغة العربية ثروة المفردات ومتنوعة اللفظ والمعنى. ولها علاقة بعضها لبعض، مترادفا كان أو مشتركا لفظيا أو متضادا. وهذا كله يدل على أن القرآن معجزة (القطان ٢٠٠٠, ٢٥٧–٦٠).

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI

أحد من ظواهر اللغة الموجودة في القرآن هو الترادف. في المزهر للسيوطي، يوضح أن الترادف هو توالي كلمتين مختلفتين، فأكثر، للدلالة على شيء واحد، باعتبار واحد، مثل: (البُرُّ) و (القمح) و (الحنطة)، فهذه ألفاظ مختلفة لشيء واحد (السيوطى ٢٠٠٩, ١٦٨).

على الرغم من ذلك اختلف العلماء في وقوع الترادف في القرآن (الخالدي ٢٠٠٠, ٢٠١). فمنهم من ذهب إلى وجود الترادف، فيجمع للمعنى أو الشيء الواحد ألفاظاً ذات عدد، دون إشارة إلى كونها لغات فيه. وهذا هو مذهب الأصمعي، وابن خالويه، وسيبويه، وابن جني، والفيروزابادي، وقطرب، وابن سيده، والمبرد، والرماني، وكانت حجتهم في ذلك كما يأتي: أولا، قالوا بأن وفرة الألفاظ دليلٌ على حيوية اللغة وسعتها، فإذا صعب لفظ كلمة استبدلت بكلمة أسهل تحمل نفس المعنى. وثانيا، لو كان لكل لفظةٍ معنًى غير معنى الأخرى، لما أمكنَ أن نعبِّر عن شيء بغير عبارته، وذلك أنا نقول في "لا ريب فيه": "لا شكَّ فيه"، فلو كان الريب غير الشك، لكانت العبارة عن الريب بالشك خطأ، ولكننا نعبر عن الريب بالشك.

ومنهم من يميز دلالة خاصة لكل لفظ من الألفاظ التي تطلق على الشيء الواحد، أو تتوارد على معنى من المعاني. وهو مذهب "أبي منصور الثعالبي" في "فقه اللغة" وأبي هلال العسكري في "الفروق اللغوية" وأحمد بن فارس في "الصاحبي في فقه اللغة" وأبي الفتح ابن جنى في "الخصائص"، وهم من علماء العربية في القرن الرابع للهجرة. ثم ضرب أمثلة لما يظن فيه الترادف، وليس كذلك، فمن ذلك: الخوف والخشية. يقول الزركشي: " لا يكاد اللغوي يفرق بينهما. ولا شك أن الخشية أعلى من الخوف، وهي أشد الخوف، خُصَّت الخشية بالله تعالى، في قوله سبحانه ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب. وفرق بينهما أيضًا: بأن الخشية تكون من عِظم المَخشِي، وإن كان الخاشي قويًا والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المَخُوف أمرا يسيرا.

وكذلك كلمة الكلام والقول، يمكن استخدام هاتين الكلمتين في الحياة اليومية لاستبدال بعضهما البعض لأن لهما نفس المعنى، المثال لجملة "قولك صحيح" و"كلامك صحيح" معنى واحد. أما في القرآن الكريم فلكلمة الكلام والقول معانيهما الخاصة غير المتبادلة. قال العسكري يدل القول على الحكاية وليس كذلك الكلام (العسكري ٢٠١٤, ٤٣٨). وقال ابن منظور في لسان العرب الكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة والقول ما لم يكن مكتفيا بنفسه، وهو الجزء من الجملة (منظور ١٩٩٣, ٥٢٣). كما في قوله تعالى:

{فَكُلِيْ وَاشْرَبِيْ وَقَرِّيْ عَيْنًاۚ فَاِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ اَحَدًاۙ فَقُوْلِيْٓ اِنِّيْ نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْمًا فَلَنْ اُكَلِّمَ الْيَوْمَ اِنْسِيًّا} (سورة مريم: ٢٦)

فيه من وضوح الفارق بين الكلمة والقول القرآني فلمريم بنت عمران أن تقول لفظاً محدداً (إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) كما أمرها الله لأن هذا صياغة الله الذي أمرها بقالب لغوي يتناسب ووصول معاني ودلالات تلك الكلمات لبشر. وفي ذات الوقت لا تكلم اليوم إنسياً بأنها تمتنع عن التصريح بالمعاني والدلالات الكائنة بذاتها لأنها لن تخرج على هيئة قول فلا تصرح بمشاعرها وغضبها من استهجان فعلها واتهامها في شرفها. فكان نتيجة التزامها بأن تكلم في المهد صبياً ليرد عنها. ومن ثمة يعرف الكلام أنه هو الدلالة والمعنى الكائن في ذات المتكلم أما القول فهو صياغة هذا الكلام بقالب لغوي عبر لغة محددة (عشري ٢٠١٦).

وهناك حاجة إلى مزيد من الدراسة لمعرفة المعاني الأخرى منهما وهذه مهمة لأن اللفظين ومشتقاتهما كثير مذكورا في القرآن. يذكر لفظ الكلام وما اشتق منه ٧٥ مرة في القرآن وورد لفظ القول ومشتقاته ١٧٢٢ مرة. إحدى الطرق التي يمكن استخدامها في إيضاح المعنى والمفاهيم التي تحتوي عليها القرآن الكريم هي علم الدلالة. التفسير الدلالي للقرآن أوسع وأكثر تحديدًا لأنه يركز على كلمات معينة ذات معاني ومفاهيم محددة في القرآن.

إضافة إلى ذلك ليس للقرآن إعجاز من جهة لغته فحسب، بل له إعجاز في تضمين آياته حتى يصبح المراجع الأساسي لكل ناحية لا سيما التربية. وكانت التربية ضرورية لكل فرد من أفراد المجتمع. أنها كالأمر الضروري لا يمكن إطلاقها من الافتراض والتعريفات عن معناها الحقيقي، وبخاصة التربية التي مصادرها شرائع دينية يعني التربية الإسلامية.

ذهب النحلاوي إلى أن التربية الإسلامية هي تنمية فكر الإنسان، وتنظيم سلوكه، وعواطفه، على أساس الدين الإسلامي، وبقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة، أي في كل مجالات الحياة (النحلاوي ٢٠٠٨, ٢٨)

وينتج عن ذلك أن التربية لها علاقة وثيقة بشرائع الإسلام. كان القرآن والسنة النبوية مصدرا من مصادر الإسلام لتنظيم مجالات الحياة. وكانت فيها الأحكام والقيم التي جعلت مصدرا أساسيا في القيام بتربية الإسلام. وهناك إشارات في القرآن التي إن نفيضها فتعطينا مساندة عديدة للتربية لاسيما التربية الإسلامية.

بناء على الوصف السابق، يتبين أن لكلمة "القول " و"الكلام" أشكالها المختلفة ومعانيها الفريدة وحالاتها الخاصة. وهذا تحث الباحثة على تحليلها من خلال الناحية المعجمية والسياقية والجوانب الأخرى التي تؤثر في تفاوتها وتشابهها، مثل المسند إليهما. وكما أشير سابقا، فإن هذا البحث يجرى باستخدام نظرية علم الدلالة، حيث يتم دراسة المحتوى التربوي بشكل شامل، ويحمل العنوان التالي: **مفهوم "القول " و"الكلام" في القرآن الكريم (دراسة تحليلية دلالية عن ألفاظ "القول " و"الكلام" وما اشتق منهما وتضمينها التربوي)**

الفصل الثاني: تحقيق البحث

اعتمادا على خلفية البحث السابقة يحدد الباحث مشكلات هذا البحث وتحقيقها في الأسئلة الآتية:

١. ما هي الآيات المشتملة على ألفاظ "القول " و"الكلام" وما اشتق منها في القرآن الكريم؟
٢. ما هي المعاني المعجمية لألفاظ "القول " و"الكلام" في القرآن الكريم؟

٣. ما هي المعاني السياقية لألفاظ "القول " و"الكلام" وما اشتق منها في القرآن الكريم؟

٤. ما هو التضمين التربوي من استعمال ألفاظ "القول " و"الكلام" وما اشتق منها في القرآن الكريم؟

الفصل الثالث: أغراض البحث

بناء على صيغ المسائل السابقة، فكانت أهداف البحث كما يلي:

١. معرفة الآيات المشتملة على ألفاظ "القول " و"الكلام" وما اشتق منها في القرآن الكريم

٢. معرفة المعاني المعجمية لألفاظ "القول "و"الكلام" في القرآن الكريم

٣. معرفة المعاني السياقية لألفاظ "القول " و"الكلام" وما اشتق منها في القرآن الكريم

٤. معرفة التضمين التربوي من استعمال ألفاظ "القول " و"الكلام" وما اشتق منها في القرآن الكريم

الفصل الرابع: فوائد البحث

بناء على مشاكل البحث وأهدافها المذكورة، يرجو الباحث أن يكون للبحث فوائد آتية:

UNIVERSITAS ISLAM NEGERI
SUNAN GUNUNG DJATI
BANDUNG

١. نظريا:

أ. أن يكون هذا البحث مفتاحا للقارئ في كشف العلوم الجديدة وتعميقها في علم اللغة العربية خاصة وفي تعليم اللغة العربية ولزيادة محبته ورغبته في هذا العلم.

ب. أن يكون هذا البحث خيرا ومرجعا للتشجيع والتشويق في البحث المستقبل، وأن يكون مقارنة للبحث عن علم اللغة العربية خاصة في ألفاظ القرآن الكريم.

٢. تطبيقيا: عسى أن يكون هذا البحث مذاكرة ومرجعا لمن تعلم اللغة العربية عن الألفاظ القرآن الكريم.

الفصل الخامس: أساس التفكير

أساس التفكير عند الباحثين هو نظام من المفاهيم والمبادئ الأساسية التي تحدد المسارات الأساسية للاستنتاج والتحليل في البحث العلمي. ويعد إطار التفكير أساساً مهماً لتحليل البيانات والمعلومات وتقييمها وفهمها بطريقة منطقية ومنظمة. وبالتالي، فإن إطار التفكير يساعد الباحثين على تحديد أسئلة البحث المناسبة، واختيار المصادر الصحيحة للبيانات وتقييمها، والتفكير بطريقة منطقية وإجراء التحليلات الإحصائية اللازمة.

أصبح الجانب اللغوي للقرآن من بين براهين إعجازه. ويجب على المسلمين فهم محتويات القرآن والتقليد لها كدليل على الحياة في هذا العالم والآخر. وعلى هذا الأساس، تم بذل العديد من الجهود لتحقيق هذا الفهم، بما في ذلك إجراء دراسات تحليلية للدلالة.

تم اختيار دراسة تحليل الدلالة لإجراء بحث حول بعض الكلمات المحددة في القرآن الكريم، ثم استخلاص الاستنتاجات في شكل محتوى المعنى والمفاهيم المرافقة لها. واحدة من الظواهر اللغوية المثيرة للاهتمام لاستخدامها كمادة لهذه الدراسة هي المرادفات في آيات القرآن الكريم. تم اختيار كلمات المرادفات هي كلمة "كلام" و "قول"، وكلاهما له نفس المعنى ويمكن استخدامهما بشكل متبادل في الحياة اليومية، ولكن ليس كذلك باستخدامهما في القرآن الكريم. من خلال دراسة تحليل الدلالة هذه سيعرف المعنى المعجمي والمعنى السياقي المتضمن في الكلمتين، ثم سيخلص تماسك الفرق في المعنى ومن ثم يتم الربط بينهما مع التربية لإنتاج القيم المتبعة.

ويمكن تصوير تدفق هذا أساس التفكير في الرسم البياني التالي:

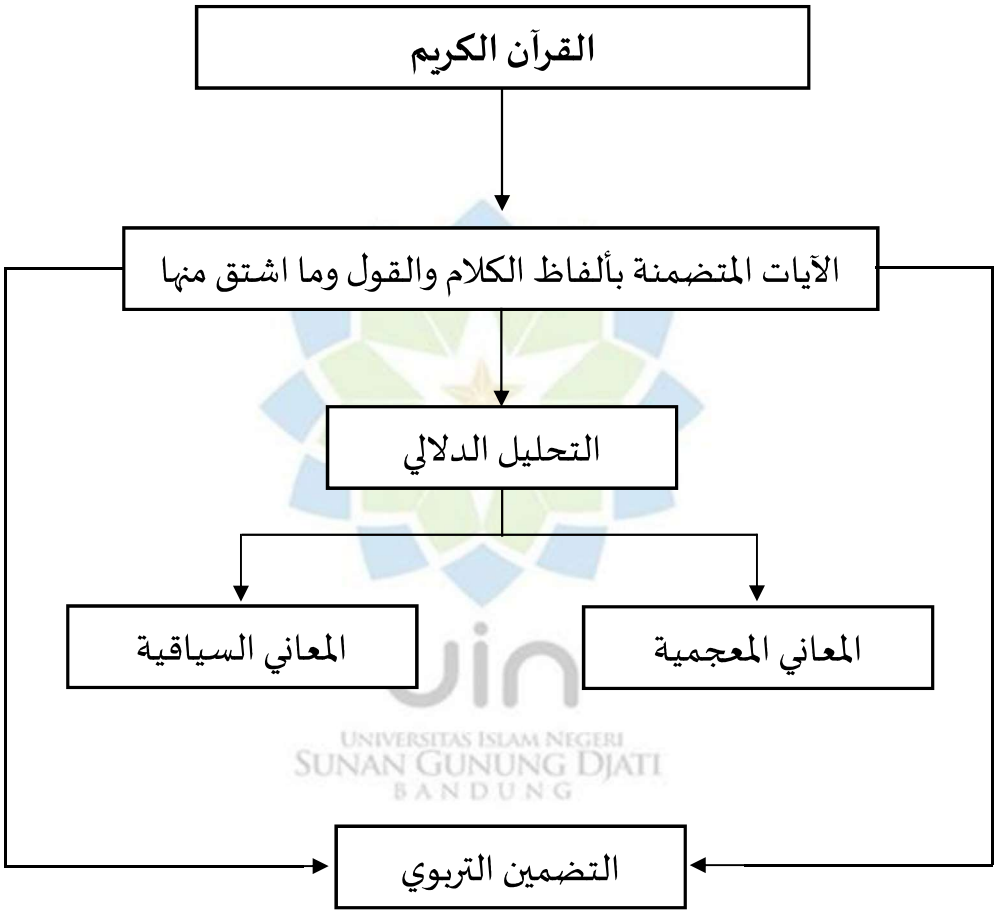

الصورة ١ .١ أساس التفكير

الفصل السادس: البحوث السابقة المناسبة

أ. رسالة الدكتوراه لسوجينج سوجيونو (٢٠٠٧)

بعنوان "اللسان والكلام في القرآن: دراسة دلالية في برنامج الدراسات العليا في جامعة الدولة الإسلامية سونان كاليجاجا، يوجياكارتا". قام سوجنج

سوجيونو بتحليل العلاقة المعنوية بين كلمتي "اللسان" و "الكلام"، ووجد أن كلمة "القول" لها علاقة معنوية باراديغماتية مع كلمة "الكلام". تعد هذه الرسالة ذات صلة لأنهما تستخدمان الدراسات الدلالية لكلمة "الكلام" في القرآن. العامل الذي يميز الرسالة عن هذا البحث هو الكائن المدروس ومستوى تعقيد التحليل.

ب. رسالة لحسن مبارك (٢٠٠٨)

بعنوان تحليل مكونات معنى الكلمات الكلام والقول والقرآن الكريم في برنامج دراسات اللغة العربية، كلية العلوم الثقافية، جامعة إندونيسيا في ديبوك. تنتج هذه الرسالة مكونات معنى عامة ومكونات معنى مميزة بين الكلام والقول. والارتباط مع هذا البحث هو نفس موضوع الدراسة، ولكن باستخدام إجراءات بحث مختلفة.

ج. موردیونو ونورحسنية وهادي نورتوفيق (٢٠٢١)

يحمل البحث المنشور في مجلة "أرابي: مجلة الدراسات العربية" التابعة لجمعية مدرسي اللغة العربية في إندونيسيا عنوان "معنى لفظة قول وكلام في القرآن الكريم من منظور علم البلاغة"، يهدف البحث إلى دراسة إعجاز القرآن في استخدام كلمات "قول" و"كلام" في القرآن من منظور علم البلاغة، وأظهرت النتائج أن الكلام يعتبر جزءًا من القول. تتمحور مشابهة هذه الدراسة مع البحث الحالي حول الكلمتين التي تشكل موضوع الدراسة، ولكن الفرق يكمن في المنظور المستخدم.